الكتابة بدم الحسين

● محمد أحمد القابسي (تونس)

طاميات سفن القلب بوجع الحضور
غائمات في الوجه الذي يفاوضني
مطرا دمويا في كل الفصول
عائدات الى الضفاف بسيد الطير ...
سيد الطير ، عربي الحزن
حين ينقر في القلب ، ينقر الدم
خشاشا
وأحراشا
وعروسا من وجد العصافير
الوقت ...
حيال الحلم تفوح في مساءات المدائن
جامحات بوابات الحدود
وها ... قرامطة الشام ينتظرون !
ايها النخل المسافر فينا
أنى يكون الزفاف بين عباءات البدو
ووجهي
تكون العروس ترابية الثوب
والوشم :
فهل تحمل لنا النوق عروسكم
ام يظل «العبسي» فينا يركب صهوة النار
والسيف ،
أه تغيم خطوط التواريخ
بين الشمس
والوحل
الوقت تعلن العروس شهوتها
يضيع العبسي في الحوانيت
تغيب الطريق الى الفحل
البحر ... البحر ...
هل يغسل ثانية مدائنكم الخائنات
ام يظل رأس الحسين منها لا يخرج !..
الثلج
حين يهمى يأتي معه الدم
كصوت الريح
كطعم الحقد
كحد السيف
يأتي الثلج أحمر ... أحمر !!
فابحثوا بينكم عن القاتل
ابحثوا تحت القمصان بين الترائب
في حوانيت القبائل
عن «خالد»
عن «عبد الرحمان»
عن «عثمان»
«كلكم تضعون العمامات» .
فأين الخارج منكم
من «الداخل» !؟
الياسمين أبيض
وهذا الزمن البكر أبيض
وأنا أكتب في دفتر الصوت
وفي رحم الجنون العظيم
بأن رياح المدن الخائنات
مسكونة بالموت
مسكونة بالغيوم
فأين تحط الطيور ... حين تشتهيها افواه البنادق
واين تنط الطيور ... حين تكاشف بالفرار الجميل !
أيها البحر المطمئن لوجهي
هم يستحمون بحزني
يسكنون حارة القلب
وأنا مجذوب فيهم
وأعرف حين اعتصم اليهم
يعتم الموج حولي
تضيع السنبلة في كفي
وهذه السفن طاميات بحزني
وهذه الطيور الزرق تدخل وقتي
فهل اشتكيك
أم اشتكيهم ؟
ام على جبهة الماء
اظل اكتب بدم «الحسين»
وأصفق للمستحيل !!

م.أ.ف.